

نظرية حرب الواحد في المائة
دراسة حالة للحرب الأمريكية علي العراق
The Theory of One Percent War
A Case Study of The American War on Iraq

إعداد

دكتور/ احمد محمد عبد الرحمن العايدي

الأستاذ المساعد بقسم

العلوم السياسية والإدارة العامة

كلية التجارة-جامعة بورسعيد

المخلص:

تتناول هذه الدراسة نظرية حرب الواحد في المائة التي أسسها "ديك تشيني" نائب الرئيس الأمريكي الأسبق في أعقاب الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها الأراضي الأمريكية في الحادي عشر من سبتمبر عام 2001. وذلك من خلال تطبيق ونقد مبادئ تلك النظرية المتمثلة في: الأيديولوجية الجديدة، والحرب الجديدة، والعدو المبعثر، والجانب المظلم، واخلاقيات الحرب، علي الحرب الأمريكية علي العراق عام 2003.

الكلمات المفتاحية: نظرية حرب الواحد في المائة-الحرب الأمريكية علي العراق.

Summary

This study deals with The One Percent War Theory that was founded by Dick Cheney, a former US vice President in the wake of the terrorist attacks on American territory on the eleventh of September 2001. Through the application and criticism of the principles of that theory, which are: the new ideology, the new war, the scattered enemy, the dark side, and the ethics of war, against the US war on Iraq in 2003.

Keywords: the theory of one percent war- The American war on Iraq.

الإطار العام للدراسة

أولاً - مقدمة الدراسة:

"أضحت نظرية حرب الواحد في المائة "The Theory of One Percent War"، التي ابتدعها نائب الرئيس الأمريكي الأسبق "ديك تشيني"، أحد أهم النظريات السياسية في الألفية الجديدة، ويعود ذلك إلي أنها كانت الأساس الفكري الذي بنيت عليه الحروب الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، ويرجع ظهور هذه النظرية إلي الصدمة التي أصابت النخبة السياسية الأمريكية الحاكمة، بعد الإعتداءات الإرهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من سبتمبر عام 2001".¹

"وتأسيساً علي هذه النظرية اعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب علي الإرهاب، والتي بدأتها بالحرب علي أفغانستان للتخلص من نظام طالبان؛ الذي وفر الحماية لتنظيم القاعدة الإرهابي برئاسة أسامة بن لادن، وصولاً إلي الحرب علي العراق والتي بدأت بغزوه في عام 2003 تحت ذرائع وحجج واهية تمثلت في: اتهامه بمخالفة قرارات الشرعية الدولية والسعي لإمتلاك وتطوير أسلحة الدمار الشامل، ومساعدته للتنظيمات الإرهابية من خلال وجود علاقة بينه وبين تنظيم القاعدة، وديكتاتورية الحكم التي ترتب عليها ارتكابه جرائم ضد الإنسانية ضد الشعب العراقي واحتلاله وصولاً إلي الخروج منه بعد توقيع اتفاقية أمنية عام 2011".²

ثانياً - إشكالية الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في محاولة تحليل وتقييم النظرية السياسية الأمريكية (نظرية حرب الواحد في المائة) التي نشأت في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، والتي تمثلت الأساس الفكري الذي قامت عليه الحرب ضد الإرهاب، وذلك من خلال تطبيق مبادئ تلك النظرية علي الحرب الأمريكية في العراق، وإرتكازاً على ما تقدم يتبلور السؤال الرئيسي للدراسة في: لماذا تعد الحرب الأمريكية علي العراق حرباً ضد الإرهاب في ضوء نظرية حرب الواحد في المائة؟، ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي ثلاثة تساؤلات فرعية هي:

¹ يمكن الرجوع إلي:

A-Richard B. Cheney 46th Vice President: 2001-2009, Corel Office Document, p.p. 9-10, 1/6/2019, available at:

https://www.senate.gov/artandhistory/history/resources/pdf/Cheney_Richard.pdf

B- Erik W. Goepner, Measuring the Effectiveness of America's War on Terror, *Parameters*, 46(1) Spring 2016, p.108, 2/6/2019, available at:

<https://publications.armywarcollege.edu/pubs/3323.pdf>

² يمكن الرجوع إلي:

A-Michael J. Boyle, The War on Terror in American Grand Strategy, *International Affairs*, 84(2): March 2008, p.p. 192-194.

B-Malang Bojang, The Hidden Agenda Behind the Invasion of Iraq: The Unjust War Over Iraq in 2003, *Central European Journal of Politics*, 2(2): 2016, p.14.

1- ما هي المكونات الأساسية لنظرية حرب الواحد في المائة؟
2- كيف تم تطبيق مبادئ نظرية حرب الواحد في المائة على حالة الحرب الأمريكية علي العراق؟

3- ما هو تقييم الحرب الأمريكية علي العراق وفقاً لنظرية حرب الواحد في المائة، ومستقبل الحروب الأمريكية الجديدة في منطقة الشرق الأوسط؟

ثالثاً-أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي يتمثل في تحليل وتقييم الحرب الأمريكية علي العراق في ظل نظرية الواحد في المائة، وتم تقسيم هذا الهدف الرئيسي إلي ثلاثة أهداف فرعية متكاملة ومترابطة هي على التوالي:

- 1- تبيان ماهية نظرية حرب الواحد في المائة وركائزها.
- 2- توضيح الحرب الأمريكية في العراق في ضوء النظرية.
- 3- تقييم الحرب الأمريكية علي العراق وفقاً لهذه النظرية، واستشراف الحروب الأمريكية الجديدة في منطقة الشرق الأوسط.

رابعاً -أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في ضوء السياسات الأمريكية الجديدة بالمنطقة القائمة علي نظرية حرب الواحد في المائة، والتي جعلت الحرب هي الأداة الرئيسية لتحقيق حماية المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، والتي يجب التعامل معها من خلال المواجهة الفكرية للنظرية السياسية التي تقوم عليها تلك السياسات؛ من خلال تنفيذ الأسس والمبادئ والركائز السياسية التي تقوم عليها تلك النظرية، فتحقيق هدف منع الحرب يقوم بمحاولة مواجهة الأسس الفكرية للحرب؛ منعاً لإندلاعها أو تخفيض درجة نشوتها، وكذلك لمحاولة تفاديها، من خلال وضع سياسات تقوم علي مواجهة المنطلقات الفكرية الفلسفية لتلك النظرية.

خامساً - حدود الدراسة:

تم تحديد حدود الدراسة في ضوء اشكالياتها وأهدافها وأهميتها من خلال مجالين أساسيين هما المجال الزمني والمجال الموضوعي على النحو التالي:

1-المجال الزمني: تحددت فترة الدراسة من 11 سبتمبر عام 2001 حتي 20 يناير 2011 أي منذ إندلاع الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر وبناء النظرية، وصولاً حتي نهاية الفترة الرئاسية الثانية للرئيس الأمريكي الأسبق "جورج دبليو بوش"، والتي تضمنت بناء النظرية والبدء بتطبيقها في أفغانستان والعراق.

2-المجال الموضوعي: ويتمثل في دراسة وتحليل وتفسير نظرية حرب الواحد في المائة، وتطبيق مبادئ هذه النظرية على الحرب في العراق، وصولاً إلى تقييمها، ونتائجها على الجانب

الأمريكي، والسيناريوهات المستقبلية للحروب الأمريكية في ظل هذه النظرية في منطقة الشرق الأوسط.

سادساً - مفاهيم عنوان الدراسة:

في ضوء اشكالية الدراسة واهدافها وأهميتها وحدودها، فإن مفاهيم عنوانها تتمثل في الآتي:

1- نظرية حرب الواحد في المائة: نظرية سياسية ابتدعها نائب الرئيس الأمريكي "ديك تشيني" نتيجة للهجمات الأمريكية التي تعرضت لها الولايات الأمريكية في الحادي عشر من سبتمبر عام 2001.

2- الحرب الأمريكية علي العراق: ويقصد بها الحرب التي بدأتها الولايات المتحدة الأمريكية علي العراق في عام 2003 وانتهت بإنسحاب الجيش الأمريكي من العراق عام 2011.

سابعاً - منهج الدراسة:

"ترتكز هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة، وذلك من خلال جمع المعلومات الأساسية حول تلك النظرية، وتحليل كافة مكوناتها، وذلك بهدف تطبيقها علي الحالة العراقية، والوصول إلي تعميمات علمية بشأن مستقبل الحروب الأمريكية في المنطقة، من خلال الدراسة المتكاملة لهذه النظرية ونقدها".¹

ثامناً - خطة الدراسة:

في ضوء اشكالية وأهداف الدراسة، وأهميتها وحدودها، ومفاهيم عنوانها، ومنهجها، فإن خطتها تنقسم إلى ثلاثة مباحث متكاملة على النحو التالي:

المبحث الأول؛ بعنوان التأطير الفلسفي لنظرية حرب الواحد في المائة؛ والذي يبين الأساس الفكري الذي ترتكز عليه النظرية، ومبادئها.

أما المبحث الثاني؛ فبعنوان الحرب الأمريكية علي العراق في ضوء نظرية حرب الواحد في المائة؛ والذي يتناول تطبيق المبادئ الأساسية لتلك النظرية علي الحرب في العراق.

والمبحث الثالث؛ بعنوان التقييم النقدي لتطبيق النظرية في الحرب الأمريكية علي العراق، والذي يتناول تقييماً شاملاً لتطبيق نظرية حرب الواحد في المائة علي الحرب الأمريكية في العراق من منظور الأسس والمبادئ الفكرية الأمريكية، ومستقبل الحروب الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط في ضوء هذه النظرية.

وفي نهاية الدراسة قام الباحث بإعداد الخلاصة والنتائج والتوصيات المتعلقة بها.

¹ Robert K. Yin, *Case study Research: Design and Methods* (London: Sage Publication, Inc., 5th, 2014), p.p.3-4.

المبحث الأول

التأثير الفلسفي لنظرية الواحد في المائة

تمهيد:

يتناول هذا المبحث دراسة وتحليل نظرية حرب الواحد في المائة، من حيث الجذور الفكرية لها، والأساس العلمي التي تركز عليه هذه النظرية، وصولاً إلى المبادئ التي تتكون منها، ويمكن تبيان ذلك على النحو التالي:

أولاً-الجذور الفكرية لنظرية حرب الواحد في المائة:

تتمثل الجذور الفكرية التي قامت عليها نظرية حرب الواحد في المائة، والتي أسسها "ديك تشيني" نائب الرئيس الأمريكي السابق على النحو التالي:

1- "سقوط نظرية الإستثناء الأمريكية: وهي نظرية سياسية أسسها "أليكس دي توكفيل" والتي تمثل جوهرها السياسي في أن الولايات المتحدة هي ديمقراطية ليبرالية متفردة في العالم، وذلك بسبب الوضع الظرفي والخاص التي وجد فيه المجتمع الأمريكي، والقوانين، والعادات والتقاليد. حيث أن الأراضي الأمريكية محصنة ضد أي اعتداءات تقوم بها أي أطراف دولية فاعلة داخل الأراضي الأمريكية، حيث أن كل الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية كانت خارج أراضيها، وكل الإعتداءات التي تعرضت لها المصالح الأمريكية على مستوي العالم، كانت تحدث خارج الأراضي الأمريكية"¹، "وقد انهارت تلك النظرية السياسية في أعقاب الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها الأراضي الأمريكية في الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، بواسطة إنتحاريين يقودون أربع طائرات مدنية صباح 11 سبتمبر 2001، والتي نجم عنها تدمير مركز التجارة العالمي في نيويورك، وتدمير جزء من مبني البنتاغون، وما خلفته من أعداد قتلى ومصابين، وكان ذلك للمرة الأولى منذ حرب عام 1812 أن تتعرض الولايات المتحدة إلي التهديد والهجوم"².

2- الفكر السياسي لتيار المحافظين الجدد: وهو "تيار فكري يميني سياسي يقوم على مبادئ فكرية تتمثل في؛ ضرورة سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام العالمي والهيمنة عليه من أجل تحقيق السلام الأمريكي العالمي وذلك من خلال تبني سياسات القوة الصلبة، التي تكون

¹ يمكن الرجوع إلى:

أ-الكسيس دي توكفيل، الديمقراطية في أمريكا، ترجمة: أمين مرسي قنديل (القاهرة: عالم الكتب، ط4، 2004)، ص ص 251-255.

ب- أحمد المنيسي، الولايات المتحدة وقضية الديمقراطية في الوطن العربي، قضايا حقوق الإنسان، 7: مارس 2004، ص 22.

² يمكن الرجوع إلي:

a-The 11/9 Commission Report, p.p. 4-10,1/9/2019, available at:

<https://www.9-11commission.gov/report/911Report.pdf>

b-Ruth Wedgwood , Al Qaeda, Military Commissions, and American Self-Defense , **Political Science Quarterly** , 117(3) : (Fall 2002) , pp 257 – 259 .

خلالها القوة العسكرية الأمريكية الوسيلة الأساسية للدفاع عن الأراضي الأمريكية، والفوز في الحروب التي تعد الأداة الرئيسية في ذلك، فالردع والإحتواء لن يسمح بتوسيع النفوذ الأمريكي ولذلك يجب اللجوء للقوة العسكرية بغض النظر عن أية معوقات والتزامات دولية أو قانونية، كما يتضمن ذلك الفكر ضرورة السيطرة علي منطقة الشرق الأوسط ، عن طريق زيادة القوات العسكرية الأمريكية بها ، والتخلص من نظام الرئيس العراقي السابق "صدام حسين"¹. ويرى الباحث أن الواقع آنذاك أظهر الحاجة إلي نظرية سياسية جديدة بعد الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر 2001 ، وما خلفته من خسائر كبيرة علي المستوي البشري والمادي والمعنوي، والعجز عن مجابهة خطر التهديد الذي يمثله تنظيم القاعدة بزعماء اسامة بن لادن، أدي إلي تعرض الأراضي الأمريكية لأكبر هجوم تاريخي ضد رموز قوتها الإقتصادية والعسكرية، وبذلك كانت هناك ضرورة حتمية لتلك النظرية لحماية الأمن الأمريكي. **ثانياً-أساس نظرية حرب الواحد في المائة:**

"يقوم أساس النظرية علي مواجهة خطر تهديدات الهجمات الإرهابية التي تقوم بها المنظمات الإرهابية والدول التي تدعمها، وتوفر لها ملاذ أمن وذلك بإستخدام أسلحة الدمار الشامل حيث تركز هذه النظرية علي أساس إذا كانت هناك فرصة بنسبة 1% أن يساعد علماء باكستانيون القاعدة في بناء أو تطوير سلاح نووي، فيجب أن نعامله على أنه يقين من حيث الرد، فالأمر لا يتعلق بالإحتمال وتحليله بل يتعلق بالرد الأمريكي علي ذلك التهديد، فهو حدث قليل الإحتمال لكنه ذات تأثير كبير، فيجب أن تبارد الولايات المتحدة الأمريكية إلي حرب استباقية وقائية مباشرة"².

¹ يمكن الرجوع إلي:

أ- د.محمد حسون، دور تيار المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية: سوريا نموذجاً، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية، 34(1):2018، ص ص 332-333، 2019/9/1، متاح علي:
<http://damascusuniversity.edu.sy/mag/law/FCKBIH/file/1-2018/313-345.pdf>

ب- Donald Kagan, Gary Schmitt and Thomas Donnelly, *Rebuilding America's Defenses: Strategy, Forces and Resources for a New Century, A Report of The Project for the new American Century*, September 2000, p.4, p.6, p.17, 1/5/2019, available at:
<https://web.archive.org/web/20130501130739/http://www.newamericancentury.org/RebuildingAmericasDefenses.pdf>

² يمكن الرجوع إلي:

A-Jonathan Masters, *The U.S. Vice President and Foreign Policy*, Council on Foreign Relation Organization, 22 September 2016, 1/6/2019, available at:
<https://www.cfr.org/backgrounder/us-vice-president-and-foreign-policy>

B- Ivo H. Daalder and James M. Lindsay, *The Bush Revolution: The Remaking of America's Foreign Policy*, The Brookings Institution, may 2003,P.p.24-26, 2/6/2019, , available at:
file:///C:/Users/ProBook/Downloads/Lindsay_BushRevolution.pdf

C-A. Trevor Thrall and Erik Goepner, *Step Back: lessons for U.S. Foreign Policy from the Failed War on Terror*, Policy Analysis No. 814, Cato Institution, June 26, 2017,2/5/2019, available at:
<https://www.cato.org/publications/policy-analysis/step-back-lessons-us-foreign-policy-failed-war-terror>

ويري الباحث ان الخلل الذي حدث في أعقاب الهجمات الإرهابية علي الأراضي الأمريكية، والفشل الذريع الذي لحق بالمؤسسات الأمنية الأمريكية بمختلف أشكالها، والذي أوجد ذعراً لدي المواطنين الأمريكيين، والقيادة السياسية الأمريكية في ذلك الوقت ممثلة في الرئيس الأمريكي وفريقه السياسي، أوجد الحاجة الملحة إلي تلك النظرية فلم يكن بإستطاعة الولايات المتحدة أن يحدث فيها خرقاً أمنياً تترتب عليه هجمات بإستخدام أسلحة الدمار الشامل، وما سوف تخلفه تلك الهجمات من أثار تدميرية هائلة علي الولايات المتحدة الأمريكية، دون وجود رد حاسم وقوي بإستخدام القوة الشاملة الغاشمة التي تظهر في هذه الحرب.

ثالثاً - مبادئ نظرية حرب الواحد في المائة:

ترتكز نظرية حرب الواحد في المائة علي المبادئ الفكرية التالية:¹

1- الأيديولوجية الجديدة: عانى الفكر السياسي الأمريكي المؤسس للنظريات السياسية من عدم وجود ايديولوجية مضادة تمثل تهديداً حقيقياً للولايات المتحدة بعد سقوط الأيديولوجية الشيوعية، ونتيجة لهجمات الحادي من سبتمبر أصبح الإرهاب يمثل خطر ايديولوجي، وعدو يوجه تهديداً مباشراً ووجودياً للدولة الأمريكية، وبالتالي أضحت الأيديولوجية الجديدة هي ايديولوجية مكافحة الإرهاب الدولي.

2- الحرب الجديدة: يتمثل التهديد الذي يواجه الولايات المتحدة الأمريكية في عدو لا يمتلك قوة عسكرية تقليدية بل عصابة إرهابيين اهدتوا إلي ملاذات آمنة، ولذلك يكون الهدف الأساسي من تلك الحرب بقاء أمريكا آمنة. فأولي حروب القرن الحادي والعشرين لم يكن من شأنها أن تكون صراع دولة ضد دولة، وجيش ضد جيش، ببساطة. من شأنها أن تكون، أولاً وقبل أي شيء، حرباً ضد إرهابيين يعملون في الظلام، لا يخافون إي رادع، ومستعدين لإستخدام أي سلاح يستطيعون الحصول عليه من أجل تدمير الولايات المتحدة الأمريكية، فهذه الحرب سوف تكون حرباً طويلة. ولن يكون هناك أي انتصار يسير، وسريع متبوع بإستسلام عدو محدد. ولن تنتهي وستستمر لفترة طويلة، فهي حرب بلا نهاية.

وهذه الحرب ستكون ذات استراتيجية هجومية، حيث أن الدفاع عن الوطن من شأنه أن يتطلب المبادرة إلي الهجوم (حرب استباقية وقائية)، فالتعويل علي الدفاع وحده لم يعد كافياً، فلا

¹ يمكن الرجوع إلي:

أديك تشيني مع ليز تشيني، في زمني مذكرات شخصية وسياسية، ترجمة: فاضل جكتر (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 2012)، ص 19، ص 374، ص 375، ص 390

- Akira Iriye, *The One Percent Doctrine: Deep Inside America's Pursuit of Its Enemies Since 9/11*, -ب- *Political Science Quarterly*, 122(3):Fall 2007, p.p. 481-482.

-Joel K. Goldstein, *The Rising Power of the Modern Vice Presidency*, *Presidential Studies Quarterly*, 38(3): September 2008, p.p.374-376. -ج-

-Joel K. Goldstein, *The Contemporary Presidency: Cheney, Vice Presidential Power, and the War on Terror*, *Presidential Studies Quarterly*, 40 (1): March 2010, p.p. 103-106. -د-

يجوز تمكين الإرهابيين من إمتلاك أكثر من فرصة واحدة لإختراق دفاعات الولايات المتحدة الأمريكية اختراقاً تترتب عليه عواقب كارثية مدمرة، فلا بد من أن نتعقبهم حيثما يعيشون لخنق الهجمات قبل شنها، وتدميرهم تدميراً شاملاً.

3- العدو المبعثر: ويقصد بذلك أن المواجهة ستكون ضد عدو مبعثر علي أجزاء كثيرة من العالم ملتزم بشن هجمات مكلفة من حيث أعداد الضحايا من أي قاعدة يتمكن من الوصول إليها. وليس الإمتحان الرئيسي في هذه الحرب هو المدي الزمني الذي يستغرقه نجاحنا في انجاز عملية عسكرية محددة. فالإمتحان الحاسم هو ما إذا كانت سياسات وخطط الولايات المتحدة الأمريكية، والعمليات العسكرية التي يقوم بها الجيش الأمريكي فعالة في الدفاع عن الأمة الأمريكية وحمايتها من تعرضها لمزيد من الهجمات الإرهابية.

4- الجانب المظلم: "تتمثل الإداة الرئيسية في هذه الحرب في استخدام الجانب الظلم، ويقصد بذلك استخدام أداة الإستخبارات متبوعة بإستخدام القوة المسلحة، حيث ان تلك الأداة يجب أن تكون حاسمة في العثور علي الإرهابيين لنتمكن من الإجهاز علي شبكاتهم، وعلينا أن نحول دون قيام آخرين بدعمهم. وذلك عن طريق إعطاء أولوية عاجلة للتعرف علي الشبكات والدول المتورطة في عمليات الإتجار بأسلحة الدمار الشامل؛ حتي نتمكن من قطع الطريق علي جهودها ونحول دون حيازة الإرهابيين لتلك الأسلحة. وعلي هول أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فإن من شأن الهجوم التالي، إذا ما جاء منطوياً علي أسلحة نووية أو بيولوجية، أسوأ بما لا يقاس، وذلك بإستخدام كافة الأدوات ودون وجود قيود أو ضوابط علي عملها، فلم يكن التحدي إلحاق الهزيمة بالعدو عسكرياً، بل التحدي هو إيجاد العدو، وعندما يتم ذلك تكون هزيمته سهلة، وذلك دون أية قيود وعوائق".¹

5- أخلاقيات الحرب: "يتم التعامل مع الإرهابيين بطريقة غير متطابقة مع مبادئ جنيف، أي عدم تطبيق اتفاقيات جنيف، حيث أن تلك الإتفاقيات تهدف إلي توفير الحماية لأولئك الملتزمين بقوانين الحرب، ومن أهمها قانون ابقاء المدنيين آمنين، أما الإرهابيون فيتعمدون مواجهة المدنيين، واضعين أنفسهم خارج دائرة أولئك الذين حرصت جنيف علي حمايتهم، بالإضافة إلي أنه يجب إنشاء محاكمات عسكرية للمحتجزين منهم".²

ويري الباحث أن المبادي السابقة والتي تقوم عليها النظرية هي مباديء مترابطة، ومتكاملة، إلا أنها في الوقت نفسه تحمل نوعاً شديداً في التطرف سواء كان في تحديد العدو، وكيفية التعامل معه، حيث أن تلك الحرب لم تقم علي أي أسس للقانون الدولي، الأمر الذي

¹ رون سسكند، نظرية الواحد في المنة، ترجمة: ميشيل دانو (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2007)، ص ص 26-27.

² ديك تشيني، مرجع سبق ذكره، ص 399.

يحمل معه خطورة كبيرة علي استقرار السلم والأمن الأهلي، كما أنها أسلمت الظاهرة الإرهابية وجعلتها حكراً علي التنظيمات الإرهابية الموجودة في العالم الإسلامي وبالأخص في منطقة الشرق الأوسط، علماً بأن التطرف الفكري موجودة في كافة المجتمعات الإنسانية والأديان، هذا بالإضافة إلي أنها تكون حرباً بلا نهاية تعمل علي تحقيق المصالح الأمريكية علي المستوي العالمي.

وبعد أن استعرض الباحث الأسس الفلسفية لنظرية الواحد في المليون، يتناول المبحث الثاني تطبيق تلك الأسس علي الحرب الأمريكية في العراق.

المبحث الثاني

الحرب الأمريكية علي العراق في ضوء نظرية حرب الواحد في المائة

تمهيد:

يتناول هذا المبحث دراسة تحليلية لتطبيق نظرية حرب الواحد في المائة علي الحالة العراقية، منذ بداية العمليات العسكرية الأمريكية، وصولاً إلي إحتلال العراق، حتي انتهاء الإحتلال والخروج منه، وذلك علي النحو التالي:

أولاً- المبررات التي شنت من أجلها الحرب الأمريكية علي العراق: (أسباب الحرب الأمريكية "منذ اندلاع أحداث الحادي من سبتمبر وعلان الحرب علي الإرهاب كان العراق يعتبر المحطة الثانية للحرب علي الإرهاب بعد أفغانستان، وتمثلت المبررات التي ساققتها الإدارة الأمريكية في ذلك الوقت لتبرير تلك الحرب في: انتهاك قرارات الشرعية الدولية، والسعي إلي انتاج وإملاك أسلحة الدمار الشامل، ورعاية الإرهاب ودعم التنظيمات الإرهابية، والعلاقات المشبوهة بينه وبين تنظيم القاعدة، وما يحمله ذلك من خطورة تتمثل في شن هجمات إرهابية علي الأراضي الأمريكية، وانتهاك حقوق الإنسان داخل العراق، والتطهير العرقي لمكونات المجتمع العراقي، والقيام بما أطلق عليه جرائم ضد الإنسانية، ولذلك كان لابد من اسقاط النظام العراقي آنذاك لنشر الديمقراطية وتعزيز القيم الأمريكية التي تهدف إلي القضاء علي التطرف والإرهاب في العالم".¹

ويري الباحث ان تلك الإتهامات كانت جميعها اتهامات مبفركة، فليس هناك احتمال بنسبة واحد في المائة أن يدعم النظام العراقي آنذاك تنظيم القاعدة، أو أن يطور أسلحة دمار شامل،

¹ يمكن الرجوع إلي:

أكوندوليزا رايس، إعادة التفكير في المصلحة القومية: واقعية أمريكية من أجل عالم جديد، دراسات عالمية، 29: 2008، ص 77.

ب-جورج دبليو بوش، مذكرات جورج دبليو بوش: قرارات مصيرية، ترجمة: سناء حرب (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط3، 2013)، ص ص 297-300.

ج- جورج تنيبت، في قلب العاصفة: السنوات التي قضيتها في السي آي إيه، ترجمة: عمر الأيوبي (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 2007)، ص 196.

في ظل ما حدث في دولة أفغانستان، وبالتالي كانت كافة الإتهامات السابقة ليس لها أي أساس من الصحة علي أرض الواقع، حيث أنه بات واضحاً أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تريد شن حرباً علي العراق من خلال الخطة الهجومية العسكرية بعد أن حددت العدو المبعثر والذي أصبح العراق، كما أن الهدف الأساسي هو إعادة رسم المنطقة والإستيلاء علي مصادر الطاقة فيها، ونهب ثرواتها.

ثانياً-أهداف الحرب الأمريكية علي العراق:

"تمثلت أهداف الحرب المعلنة علي العراق في إنهاء نظام الرئيس العراقي صدام حسين، ومعرفة الأماكن التي خزنت فيها أسلحة الدمار الشامل العراقية وعزلها، والبحث عن الإرهابيين والقبض عليهم وطردهم من البلاد، وجمع المعلومات الإستخبارية المتعلقة بشبكة الإرهابيين، وجمع المعلومات الإستخبارية عن أسلحة الدمار الشامل المحظورة، وإنهاء العقوبات وتقديم المساعدات الإنسانية للمشردين والمواطنين العراقيين، حماية حقول البترول وثورات الشعب العراقي، ومساعدة العراقيين علي ايجاد ظروف مناسبة للانتقال إلي حكومة ذاتية¹، في حين أن الأهداف الأساسية غير المعلنة للحرب تمثلت في السيطرة علي مناطق انتاج الطاقة في العراق وبالأخص النفط".²

ويري الباحث أن الولايات المتحدة الأمريكية قد اعلنت عن أهداف الحرب علي العراق لتتناسب مع المبررات التي صاغتها للحرب، في حين أن الأهداف الحقيقية للحرب تمثلت في: احتلال العراق، واسقاط النظام السياسي القائم آنذاك من أجل السيطرة علي مصادر الطاقة في المنطقة، وخلق تغيير جيوسياسي يمكن الولايات المتحدة من السيطرة علي تلك المنطقة، والقضاء علي أية تهديدات محتملة لمصالحها النفطية، والوقوف في وجه القوي الصاعدة روسيا والصين.

ثالثاً- الحرب الأمريكية علي العراق قبل بدء الغزو:

شنت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها المتمثلة في بريطانيا حرباً مباشرة علي العراق وتمثلت اجراءات تلك الحرب في:

1-"استخدمت الولايات المتحدة وحليفاتها بريطانيا القوة العسكرية للتعامل مع العراق قبل اندلاع الغزو، حيث أنه خلال العام 2002 نفذت القوات الأمريكية والبريطانية (22000) الف طلعة جوية دمرت (391) هدفاً، كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بشن حرب نفسية دعائية ضد الشعب العراقي وجيشه، من خلال إلقاء آلاف المنشورات علي المدن العراقية والمواقع العسكرية

¹ ابراهيم أحمد أبو عرقوب، حرب المعلومات الأمريكية علي العراق في حرب عام 2003، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، 41(2):2014، ص447.

² يمكن الرجوع إلي:

أ-ايان تليدج، العطش إلى النفط "ماذا تفعل أمريكا بالعالم لضمان أمنها النفطي، ترجمة: مازن الجندي (بيروت: الدار العربية للعلوم، ط1، 2006)، ص 9.

ب- هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية؟: نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة: عمر الأيوبي (بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 2003، ص 19.

العراقية، تدعوهم للإستسلام والقاء السلاح، أو الإنقلاب علي الرئيس العراقي الأسبق، كما تم عقد صفقات مع قادة عراقيين".¹

2- "استخدام الدبلوماسية الإكراهية من خلال إرسال المبعوثين إلي المنطقة العربية، لمعرفة رأيهم في الحرب وما يمكن أن يقدموه، ومن أبرز الزيارات زيارة نائب الرئيس تشيني التي شملت إحدى عشرة دولة في مارس 2002، والضغط لإستصدار قرار من مجلس الأمن يتيح لها استخدام القوة العسكرية ضد العراق، وظهر ذلك من خلال اصدار القرار رقم (1441) والذي ينص علي عودة المفتشين للتأكد من تخلص العراق من أسلحة الدمار الشامل وتقديم تقرير إلي مجلس الأمن بذلك، واستأنفت عمليات التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل العراقية في 27 نوفمبر عام 2002"²، "كما وافق الكونجرس الأمريكي في أكتوبر عام 2002 علي اعطاء الإذن للرئيس الأمريكي في استخدام القوة ضد العراق، وطالب بتقديم تقارير دورية عن ذلك".³

"وبعد ان فشلت الولايات المتحدة وبريطانيا في الحصول علي قرار دولي يؤيد الحرب علي العراق، اجتمع الرئيس الأمريكي الأسبق "جورج دبليو بوش" و"توني بلير" رئيس الوزراء البريطاني الأسبق والاسباني في جزر الازور في 17 مارس 2003، ووجهوا انذاراً للامم المتحدة باستصدار قرار للحرب علي العراق والا سوف يضطروا الي الذهاب للحرب علي العراق بدون تفويض وكانت الدول الثلاث الاخرى فرنسا والمانيا وروسيا الراضة لفكرة الحرب قد اكدت من خلال اعلان مشترك في اليوم السابق بان استخام القوة يجب ان يكون الخيار الاخير ، وفي مساء 17 مارس وجه الرئيس بوش الي صدام حسين انذاراً نهائياً بمغادرة العراق مع ابنه خلال 48 ساعة وطالب رجال المخابرات والامن بان لا يحاربوا في سبيل نظام في طريقه الي الموت وفي المقابل اعلن العراق انه مستعد للهجوم الامريكي".⁴

ويري الباحث أن النية كانت مبيتة ضد العراق كدولة ونظام، حيث ان كافة الخطوات التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية، كانت جميعها باستخدام ادوات القوة الصلبة، كما أنها أظهرت فقدان الإدارة الأمريكية للشرعية اللازمة بالقيام بعمل عسكري خارج اطار مجلس الأمن الدولي، وكانت تسعى فقط للحصول علي تأييد داخلي للحرب، دون النظر إلي أية اعتبارات اخري.

¹ ناعوم تشومسكي، **الدول الفاشلة: إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية**، ترجمة: سامي الكعكي (بيروت: دار الكتاب العربي، 2007)، ص ص 36-38.

² قرار مجلس الأمن الدولي رقم (1441) الصادر في 8 نوفمبر 2002، قرارات مجلس الأمن الدولي، ص ص 2-7، 2019/5/2، متاح علي: [https://undocs.org/ar/S/RES/1441\(2002\)](https://undocs.org/ar/S/RES/1441(2002))

³ Raymond W. Copson, "Iraq War: Background and Issues Overview", **Report for Congress**, 24: March 2003, p.15, available at: https://www.everycrsreport.com/files/20030324_RL31715_9dfcd161c5c837c0c9566dc1778ee3c883b485fa.pdf

⁴ أحمد أمدي إبراهيم أمدي، **الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط: دراسة حالة غزو العراق- ثورات الربيع العربي**، الدراسات البحثية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والإقتصادية والسياسية، 2019/4/1، متاح علي: <https://democraticac.de/?p=35606>

"ونتيجة لعدم الإستجابة لتلك المطالب بدأت الحملة العسكرية علي العراق بعد انتهاء المهلة التي حددها الرئيس الأمريكي الأسبق "جورج دبليو بوش" لمغادرة الرئيس العراقي الأسبق صدام حسن للعراق خلال يومين، وفي فجر يوم 20 مارس 2003 بدأت الحرب بإستخدام استراتيجية الصدمة والرعب* عن طريق ضربات جوية مكثفة من خلال قصف صاروخي علي منطقة وسط بغداد كان يعتقد وجود الرئيس العراقي فيها وكبار معاونيه بناء علي معلومات من المخابرات الأمريكية أطلق عليها عملية قطع الرأس، وفي الليل بدأ الهجوم البري في محاولة للتقدم بسرعة تجاه بغداد، ثم تحولت للقصف الجوي والمركز المكثف في 24 - 25 مارس من الجنوب ومن الكويت ومن الشمال والغرب، مما أدى في النهاية إلي سقوط بغداد في يوم 9 أبريل 2001، وإنهيار النظام السياسي العراقي بزعامة الرئيس السابق صدام حسين".¹

ويري الباحث أن نتيجة الحرب كانت متوقعة قبل بدايتها، إذ انه لا يوجد أي مقارنة من المنظور العسكري الإستراتيجي بين الجيش العراقي والجيش الأمريكي، وطبقت استراتيجية الصدمة والرعب بحرفية عسكرية أكثر من ممتازة، واستغلت فيها الإمكانيات العسكرية الأمريكية المتطورة بمختلف أدواتها علي أكمل وجه، ولكن ربح الحرب لا تتضمن مراحل العمل العسكري فقط، ولكنها تتضمن مرحلة ما بعد انتهاء العمليات العسكرية.

رابعاً- الحرب الأمريكية علي العراق بعد الإحتلال:

"أضحت الولايات المتحدة الأمريكية سلطة احتلال في العراق، وعينت لذلك حاكماً عسكرياً، حيث بدأ "بول بريمر"، الحاكم الإداري بإصدار عدد من القرارات الصادرة عن سلطة الائتلاف المؤقتة تمثلت في: المرسوم الصادر في 16 مايو 2003 والخاص؛ باجتماع حزب البعث، لتصفية الحزب وكافة كوادره علي مستوي الدولة العراقية، وهو اصطلاح مستوحى من خبرة الولايات المتحدة باجتماع النازية في ألمانيا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلي المرسوم الصادر في 23 مايو 2003 والخاص؛ بالكيانات وشملت هذه الكيانات وزارة الدفاع وكل وزارات ذات الصلة بالأمن الوطني، وكل التشكيلات العسكرية بما فيها الحرس الجمهوري، والحرس الجمهوري الخاص، وجزب البعث وفدائي صدام حسين، وأنهى الأمر بخدمة كل أعضاء الجيش العراقي السابق، بالإضافة إلي وزارة الإعلام".²

* استراتيجية الصدمة والرعب العسكرية: عقيدة عسكرية تتضمن السيطرة السريعة علي ارادة العدو باستخدام الآلة العسكرية والإعلامية بقصد تدميره وإذلاله بحيث لا يستطيع العدو المقاومة ولا يجد امامه سوي خيار الاستسلام والإذعان للشروط التي ستملى عليه.

¹ يمكن الرجوع إلي:

ابوب ودورد، **خطة الهجوم**، تعريب: فاضل جكتر (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 2014)، ص ص 580-583.

ب- Eric Pettz , Marc L. Robbins and Kenneth J. Girardini . Iraq and Beyond: Sustaining Army Force, **Rand Review** , 30(1): Spring 2006, p.p. 18-20.

² السفير بول بريمر، **عام قضيته في العراق: النضال لبناء غد مرجو**، ترجمة: عمر الأيوبي (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 2006)، ص 62، ص78.

"وتزامن ذلك مع صدور القرار رقم 1483 في 22 مايو 2003، والخاص بالإعتراف بالولايات المتحدة كسلطة احتلال في العراق".¹

ويؤكد الباحث أن القرارات السابقة لم تكن علي الإطلاق في مصلحة الدولة العراقية والشعب العراقي، فقد أفقدت الدولة أدواتها لفرض الأمن والقانون، الأمر الذي خلق فوضى كبيرة لم تستطع الولايات المتحدة أن تديرها كقوة أحتلال.

"وقام الحاكم العسكري الأمريكي "بول بريمر" بتشكيل مجلس للحكم انتقالي في يوليو 2003، عدد مقاعده 25 مقعد علي أساس طائفي عرقي بين المكونات الشعبية العراقية وبالأخص السنة والشيعية والأكراد، وظهر ذلك في الدستور العراقي الذي وضع وقت الإحتلال الأمريكي عام 2005؛ فقد تم توزيع المناصب الرئيسية الثلاثة، وهي: منصب الرئاسة، ورئاسة الوزراء، ورئاسة البرلمان، بين الطوائف الثلاثة الأكبر حجماً ممثلين في العرب السنة والشيعية والأكراد؛ حيث أن منصب رئاسة الوزراء، والذي يعد أهم المناصب الثلاثة نظراً إلى كون النظام السياسي العراقي نظاماً برلمانياً، كان لصالح الطائفة الشيعية على الرغم من كونها في المرتبة الثانية من حيث الحجم السكاني بعد الطائفة السنية، بينما ذهبت رئاسة الجمهورية إلى الطائفة الكردية على الرغم من كونها أصغر الطوائف الثلاثة حجماً، لكن قد تُرجع ذلك إلى أن ذلك المنصب هو شرفي بالأساس في النظم البرلمانية، لذلك تم إعطائه للطائفة الأصغر حجماً، بينما أصبح منصب رئيس البرلمان للطائفة السنية على الرغم من أنها أكبر الطوائف الثلاثة حجماً".²

"وتمثلت أبرز مراحل تحول السلطة السياسية تحت الإحتلال الأمريكي في: حدوث اتفاق في 15 نوفمبر 2003 مع القيادة العراقية لإنهاء مجلس الحكم الإنتقالي وإطلاق الحكومة العراقية المؤقتة، تبعه في 4 مارس 2004 اقرار الدستور العراقي المؤقت (القانون الإداري الإنتقالي)، وحل المجلس الإنتقالي (المجلس العراقي الحاكم) نفسه في 2 يونيو 2004، وتم انشاء الحكومة المؤقتة (برئاسة الشيخ غازي الياور ورئيس الوزراء اياد علاوي) في 28 يونيو 2004. وفي 30 يناير 2005 اجريت انتخابات المجلس الوطني الإنتقالي، وانتخبت الحكومة المؤقتة (برئاسة جلال الطالباني، ورئيس الوزراء إبراهيم الجعفري)، تبعه في الأول من أغسطس 2005 نهاية مهلة صياغة الدستور الدائم، والذي استفتي عليه في 12 أكتوبر 2005، وفي 15 ديسمبر

¹ قرار مجلس الأمن الدولي رقم (1483) الصادر في 22 مايو 2003، قرارات مجلس الأمن الدولي، صص 2-9، 2019/5/9، متاح علي:

[https://undocs.org/ar/S/RES/1483\(2003\)](https://undocs.org/ar/S/RES/1483(2003))

² يمكن الرجوع إلي:

أ- عبدالله جمال حسني يوسف، أثر الإحتلال الأمريكي علي العنف السياسي الطائفي في العراق: 2003-2017، 15 يوليو 2019، الدراسات البحثية، المركز الديمقراطي العربي، 2019/5/1، متاح علي:

<https://democraticac.de/?p=61716>

ب- دستور جمهورية العراق، الطبعة السابعة 2013، الدائرة الإعلامية لمجلس النواب العراقي، بغداد، 2019/6/11، متاح علي:

<https://www.perleman.org/uploads/pdf/dostoriraq.pdf>

2005 تمت انتخابات الجمعية الوطنية والتي انتخبت حكومة عراقية (برئاسة الرئيس جلال الطالباني ورئيس الوزراء نوري المالكي)¹.

ويري الباحث أن الإدارة الأمريكية للعراق أثناء الإحتلال، ومن خلال وضع أساس للطائفية، وتقسيم الدولة حسب الأعراق الموجودة بها، لم يكن ليؤسس لنظام سياسي مستقر، وإنما كان يؤسس لنظام سياسي يقوم علي الحروب الأهلية، والصراعات المستمرة بين مكونات الشعب العراقي، مهما حدث من انتقالات ومراحل سياسية للحكم أثناء الإحتلال الأمريكي.

خامساً- الملامح الأساسية للحرب علي الإرهاب بعد الإحتلال:

أخذت الحرب علي الإرهاب شكلاً جديداً بعد احتلال العراق وتمثل أبرزها في:

1- "قتل نجلي الرئيس العراقي السابق؛ عدي وقصي في معركة شرسة بمدينة الموصل العراقية في 22 يوليو عام 2003، والقبض علي الرئيس العراقي السابق صدام حسين في 14 ديسمبر عام 2003 بواسطة القوات الأمريكية، وفي 30 يونيو عام 2004 تسلمت الحكومة العراقية المسؤولية القانونية بالنسبة له وظل تحت حماية الجيش الأمريكي ووجهت إليه تهمة بإرتكاب جرائم ضد الإنسانية، وفي 19 أكتوبر عام 2005 بدأت محاكمته والتي اصدرت حكماً في 5 نوفمبر 2006 بالإعدام شنقاً هو وأركان نظامه عواد البندر، وبرزان التكريتي وسجن طه ياسين رمضان مدي الحياة نائب رئيس مجلس الوزراء في نظامه، واعدم في 30 ديسمبر 2006".²

2- "التشجيع علي تأسيس الطائفية داخل العراق من خلال السماح ب بروز أحزاب طائفية وتبني نظام سياسي يشجع الطائفية، وتحويل الأغلبية السنية إلي أقلية، وتبني الطائفية الفيدرالية، ورعاية الإعلام الطائفي، ونتيجة لتنامي نفوذ تنظيم القاعدة وعدم استطاعة الولايات المتحدة الأمريكية مواجهته فقد انشئت مجالس للصحة في العراق من أبناء المناطق السنية بلغ عددها 186 مجلساً تعمل في 186 منطقة، من خلال ما يقارب 100 ألف عنصر مسلح".³

1- "فضيحة التعذيب في سجن أبو غريب: وهي الفضيحة التي أظهرت في أبريل عام 2014، والتي تضمنت قيام أفراد من الجيش الأمريكي بتعذيب الأسري العراقيين في سجن أبو غريب من خلال صور أظهرت تعرض السجناء العراقيين لإنتهاكات حقوق الإنسان تضمنت اساءة معاملة وإعتداءات نفسية، وجسدية، وجنسية، والتي أعتبرتها الإدارة الأمريكية لا تعبر عن الجيش

¹ دوغلاس س ج. فايث، الحرب والقرار: من داخل البنتاغون تحت عنوان الحرب ضد الإرهاب، تعريب: سامي بعقليني (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2010)، ص 492، ص 525.

² يمكن الرجوع إلي: -محمود عبده، صدام حسين: رحلة النهاية أم الخلود- من الإعتقال إلي الإعدام (دمشق: دار الكتاب العربي، ط1، 2012)، ص ص 32-34.

³ ب-جون نكسون، استجواب الرئيس، ترجمة: إياد أحمد (بيروت: الدرا العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2017)، ص ص 233-235. يمكن الرجوع إلي:

أ- عبدالله جمال حسني يوسف، مرجع سبق ذكره، متاح علي: <https://democraticac.de/?p=61716>
ب- هشام داوود، القبائل العراقي في أرض الجهاد، عمران للعلوم الإجتماعية والإنسانية، 15: شتاء 2006، ص ص 98-99.

الأمريكي، وقدمت مرتكبيها للعدالة".¹

ويري الباحث أن ما حدث سواء كانت المحاكمة الهزلية للرئيس السابق صدام حسين، هو ورموز حكمه، وطريقة اعدامه، وما حدث من تعذيب جنسي فاضح للعراقيين في سجن ابو غريب، هو بالأحرى ما أنهى عملية حرية العراق، واضحت الحرب الأمريكية علي الإرهاب في العراق، حرباً لا تتمتع بأي مصداقية، كما انها ارست الصورة القبيحة للولايات المتحدة الأمريكية في الوعي الشعبي العربي، بالإضافة إلي انها أكدت علي صورة الإحتلال التاريخية المتراكمة في هذا الوعي العربي، وكافة التجاوزات التي قام بها، مما عجل بإنهاء هذه الحرب غير الشرعية وغير المبررة.

سادساً- انتهاء الحرب الأمريكية علي الإرهاب في العراق:

"ونتيجة لنفاقم الأوضاع في العراق، وعدم العثور علي أية أسلحة للدمار الشامل في العراق بدأ التخطيط الأمريكي للإسحاب من العراق وفقاً لإستراتيجية جديدة تتمثل في: بناء سريع لقوات الأمن العراقية، ونقل المسؤولية الأمنية للقوات العراقية في بعض المحافظات، وزيادة عدد القوات الأمريكية والتقليل من دخولها للمناطق الساخنة، وفي 26 نوفمبر عام 2007، وقع الرئيس الأمريكي السابق "جورج دبليو بوش" ، ورئيس الوزراء العراقي الأسبق "توري المالكي" إعلان مباديء الصداقة والتعاون بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية"، والذي كان اعلان نوايا، يحدد مستقبل العلاقات الأمريكية العراقية في شتي المجالات ومثل الأساس نحو التوصل إلي معاهدة شاملة تتيح سحب القوات الأمريكية من العراق".²

"وفي 17 نوفمبر 2008 بعد أشهر من المفاوضات، وقع السفير الأمريكي "ريان كروكر" ووزير الخارجية العراقي "هوشيار زيباري" اتفاقية من وثيقتين: وثيقة الإطار الإستراتيجي لعلاقة الصداقة والتعاون بين الولايات المتحدة وجمهورية العراق، والاتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية العراق بشأن انسحاب القوات الأمريكية من العراق وتنظيمها الأنشطة أثناء وجودهم المؤقت في العراق، هذه الاتفاقيات دخلت حيز التنفيذ في الأول من يناير 2009، والتي كأن

¹ يمكن الرجوع إلي:

أ-فاضل الربيعي، ما بعد الإستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2007)، ص ص 274-277.
ب-ديفيد كين، حرب بلا نهاية: وظائف خفية للحرب علي الإرهاب، ترجمة: معين الإمام (الرياض: العبيكان للنشر، ط1، 2008)، ص 19، ص ص 325-327.

ج- Syed Serajul Islam, Abu Ghraib: Prisoner Abuse in the Light of Islamic and International Laws, Intellectual Discourse, 15(1): 2007, p.p.15-16,1/4/2019, Available at: https://www.researchgate.net/publication/277999426_Abu_Ghraib_Prisoner_Abuse_in_the_Light_of_Islamic_and_International_Laws/fulltext/55839b8608ae8bf4ba6f9942/277999426_Abu_Ghraib_Prisoner_Abuse_in_the_Light_of_Islamic_and_International_Laws.pdf?origin=publication_detail

² يمكن الرجوع إلي:

أ- محمد السعيد إدريس، "الاتفاقية الأمنية العراقية بين طهران وواشنطن،مجلة السياسة الدولية،44(175): يناير 2009، ص191.
ب- عقيل محمد عبد، الإستراتيجية الأمريكية في العراق وأثرها علي العلاقات العراقية الكويتية خلال الفترة من 2003-2011، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، 42(5): 2017، ص 174، 2019/3/1، متاح علي:

<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=145206>

ابرز بنودها الإنسحاب الأمريكي النهائي من الأراضي العراقية في موعد أقصاه ديسمبر عام 2011، وانسحاب القوات الأمريكية خارج المدن والقرى العراقية في موعد لايتعدى 30 يونيو عام 2009، وصادق البرلمان العراقي علي تلك الإتفاقية في 27 نوفمبر عام 2008 علي الإتفاقية، وفي 14 ديسمبر عام 2008 وقع الرئيس الأمريكي الأسبق "جورج دبليو بوش"، ورئيس الوزراء العراقي الأسبق "نوري المالكي" الإتفاقية في بغداد علي تلك الإتفاقية، وقد اكتمل الإنسحاب الأمريكي من العراق في 18 ديسمبر عام 2011، وذلك بعد أن تكبدت القوات الأمريكية خسائر بشرية قدرت ب (5000) جندي أمريكي قتل، و(35000) جريح¹، بالإضافة إلي خسائر اقتصادية بلغت 823 مليار دولار حتي السنة المالية لعام 2012".²

ويري الباحث انه نتيجة الفشل الذريع لسياسات الحرب الأمريكية علي الإرهاب في العراق، والتي أتضح فيها بجلاء أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن لديها إي خطة سياسية للتعامل مع الأوضاع في العراق بعد أنتهاء الغزو، مما أدي إلي عودة الولايات المتحدة إلي سياستها التقليدية من أجل الحد من الخسائر واستنزاف الموارد الأمريكية في العراق، وبدأت تبحث عن حلول دبلوماسية تحفظ ماء وجهها، وهو ما حدث في الإتفاقية الأمنية، والتي برهنت علي فشل تطبيق نظرية الواحد في المائة في العراق.

المبحث الثالث

التقييم النقدي لتطبيق النظرية في الحرب الأمريكية علي العراق

تمهيد:

يتناول هذا المبحث تقييماً للحرب الأمريكية علي العراق في ضوء نظرية حرب الواحد في المائة، حيث أصبحت الحرب علي العراق أحد أهم النماذج التطبيقية لتلك النظرية، وكذلك مستقبل الحروب الأمريكية في ضوءها، وذلك على النحو التالي:

أولاً- الأساس الفلسفي الذي تقوم عليه النظرية:

إن نظرية حرب الواحد في المائة تعد نظرية سياسية جديدة لتبرير الحرب، ابتدعها نائب الرئيس الأمريكي الأسبق " ديك تشيني" لمواجهة الأخطار الإرهابية الناجمة عن إحتمال تعرض الأراضي الأمريكية لأية هجمات إرهابية من أي نوع، والواضح أن ارتباط حدوث هجمات إرهابية

¹ البوت وينبرغر، ما سمعته عن العراق، ترجمة: مني الختلان (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 2007)، ص 118.

² يمكن الرجوع إلي:

أ- ريتشارد نيد ليو، لماذا تتحارب الأمم؟ دوافع الأمم في الماضي والمستقبل، ترجمة: د. إيهاب عبد الرحيم علي، عالم المعرفة، 403: أغسطس 2013، ص12، ص 237.

ب- ديسامر مؤيد عبد اللطيف، اتفاقية سحب القوات الأمريكية من العراق: رؤية في الأبعاد الإستراتيجية والمحاذير المستقبلية، مجلة جامعة كربلاء العلمية، 8(4):2010، ص ص 115-117، 2019/5/1، متاح علي:

<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=18857>

ج- R. Chuck Mason, U.S.-Iraq Withdrawal/Status of Forces Agreement: Issues for Congressional Oversight, 13 July, 2009, p.p.4-5, Congressional Research Service, 1/4/2019, available at: <https://fas.org/sgp/crs/natsec/R40011.pdf>

بإحتمال يمثل نسبة واحد في المائة علي الولايات المتحدة المريكية يبرر حدوث تلك الحرب ويؤكد حتميتها، ويرى الباحث أن هذا الأساس يتعرض لنقد جوهرى يهدم تلك النظرية من أساسها؛ حيث أن السياسة الأمريكية يجب أن تبني علي الوقائع الفعلية وليست الإحتمالات، حيث أن مجرد التفكير في بناء موقف سياسي علي احتمال بعيد الحدوث بنسبة كبيرة، يجعل هذا الموقف غير واقعي، ويؤدي علي المدى الإستراتيجي الكبير إلي الضرر بمصالح الدولة، ويخلق مخاطر كثيرة تهدد الأمن القومي لها علي المستويين الخارجي والداخلي، كما يفقدها مصداقيتها داخلياً وخارجياً.

وتعد الحرب علي العراق أبرز الأمثلة التي توضح ذلك فلقد شنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب علي العراق، والتي ارتكزت علي أساس أن هناك إحتمال بنسبة واحد في المائة أن يكون النظام العراقي بزعامة الرئيس السابق "صدام حسين" ينتج ويطور أسلحة دمار شامل، وأن تلك الأسلحة قد تصل إلي منظمات إرهابية تهاجم بها الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي ثبت عدم صحته نهائياً. الأمر الذي ترتب عليه تدمير الدولة العراقية، وتهديد المصالح الأمريكية في المنطقة لأخطار محدقة، وانتشار المنظمات الإرهابية فيها، كما أثبتت الحرب علي العراق أن هذه النظرية كانت غطاءً لتطبيق سياسة أمريكية معدة مسبقاً تجاه دولة العراق، وذلك لتحقيق مصالح أمريكية تمثلت في نشر الفوضى الخلاقة في الشرق الأوسط، وتحقيق مصالح جيوسياسية خاصة بها في السيطرة علي موارد الطاقة في المنطقة بأكملها.

ثانياً- تقييم الأيديولوجيا الجديدة:

تعد أيديولوجية مكافحة الإرهاب هي الأيديولوجيا التي قامت عليها نظرية حرب الواحد في المائة، والواضح أن الإرهاب هو مفهوم سياسي يختلف تفسيره من دولة إلي أخرى حسب مصالح تلك الدولة، حيث أنه لا يوجد اتفاق حول مفهومه ومكوناته، فالأيديولوجيا هي أفكار مترابطة العناصر وواضحة، وهو ما لم تقدمه تلك الأيديولوجية فالإرهاب مفهوم واسع ليس له تعريف محدد واضح المعالم يمكن القياس عليه، كما أنها أيديولوجية متطرفة حيث أنها قصرت الإرهاب علي الدول العربية والإسلامية فقط، ويرى الباحث أنه يمكن تقييم تلك الأيديولوجية في حالة الحرب الأمريكية علي العراق كما يلي:

1- الحرب علي العراق قبل الإحتلال: لم يكن هناك أية صلة بين النظام السياسي العراقي في ذلك الوقت والتنظيمات الإرهابية علي الإطلاق، وبالتالي لم يكن هناك أي احتمال لإمداد تلك التنظيمات بأسلحة الدمار الشامل المزعومة، حيث أنه لا توجد أي ارتباطات أو علاقات بينهما نهائياً.

2- الحرب علي العراق بعد الإحتلال: أضحي العراق تحت الإحتلال الأمريكي من الدول المصدرة للإرهاب، سواء كان إرهاباً طائفياً بين مكونات الشعب العراقي، أو إرهاب تمثله

منظمات، كالقاعدة وغيرها، في وقت لم يكن ذلك موجوداً علي الإطلاق قبل احتلاله، وبالتالي فقد ثبت فشل هذه الأيديولوجية.

ثالثاً- الحرب الجديدة:

للمرة الأولى في التاريخ يتم إعلان الحرب من خلال استراتيجية هجومية علي عدو غير محدد الملامح أو التواجد والمتمثل في الإرهاب، وبالتالي فإن الحرب علي مدار التاريخ السياسي كانت وسيلة لتحقيق الأهداف وليست غاية في حد ذاتها، كما أن الحروب كانت تنتهي في مدة زمنية معينة، أما أن تستمر الحرب لأمد طويل (حرب بلا نهاية) بدون تحديد أي مقياس للنصر، فإن تلك الحرب ستكون النتيجة الحتمية فيها هي الهزيمة مهما بلغت قوة الدولة التي تشنها، وستمثل استنزافاً لموارد تلك الدولة وتضع الأساس الأول لسقوطها، ويرى الباحث أنه يمكن تقييم مبدأ الحرب الجديدة في حالة الحرب الأمريكية علي العراق كما يلي:

1-الحرب علي العراق قبل الإحتلال: كانت الحرب ضد العراق وصولاً إلي احتلاله كانت في صالح الولايات المتحدة، وكانت استراتيجية الصدمة والرعب الحقيقية استراتيجية ناجحة للتطبيق تماماً، حيث أنها نجحت في تدمير القدرات العسكرية والنفسية للجيش العراقي والشعب العراقي.

2-الحرب علي العراق بعد الإحتلال: لم تستطع القوات الأمريكية أن تحقق أيه نجاحات بعد احتلال العراق، حيث تكبدت الولايات المتحدة خسائر بشرية ومادية كبيرة بعد المعركة، كما أتضح عدم وجود خطة سياسية لإدارة شئون العراق بعد الإحتلال، وهنا ظهرت أن الحرب كانت غاية للسيطرة علي موارد الطاقة العراقية فقط، ونشر الفوضى الخلاقة في منطقة الشرق الأوسط.

رابعاً- العدو المبعثر:

يعتبر مبدأ العدو المبعثر من أهم مبادئ النظرية، حيث تقوم الحرب ضد جماعات إرهابية عابرة للقوميات، ودول تساندها، وذلك من أجل تحقيق حماية الأمن والسلم الأمريكي، وظهر جلياً أن الولايات المتحدة لم تكن تواجه عدواً مبعثراً، بل قامت بتعميم العدو وتحديده من خلال، توسيع جبهة تحديد العدو لتعلو فوق المنظمات العابرة للقومية إلي دول محددة بعينها، ويرى الباحث أنه يمكن تقييم مبدأ العدو المبعثر في حالة الحرب الأمريكية علي العراق كما يلي:

1-الحرب علي العراق قبل الإحتلال: كانت الحرب ضد دولة عضو في منظمة الأمم المتحدة، وليس منظمات إرهابية عابرة للقومية، وإستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تقوم بإنشاء تحالف دولي، للحرب ضد العراق، وبالتالي كانت الحرب أحد أوجه أشكال الحرب العادية من الناحية السياسية، ولم تكن شكلاً جديداً للحرب، بالإضافة إلي أنها كانت حرباً خارج أسس القانون الدولي.

2-الحرب علي العراق بعد الإحتلال: نتيجة لعدم وجود سياسة للتعامل مع الحالة العراقية بعد تحقيق النصر واحتلاله، بدأ التنظيمات الإرهابية بالنمو في العراق، وبدأت في الإنتقال إلي الدول

المحيطة به، وهددت الأمن والسلم الدوليين في المنطقة، وبالتالي فشلت تلك النظرية في تقليل العدو المبعثر، بل قامت بزيادة انتشاره طويلاً وأفقياً علي مستوى العالم.

خامساً- الجانب المظلم:

كان الهدف الأساسي من ذلك المبدأ هو توفير المعلومات الدقيقة عن الإرهابيين الذين قاموا أو سيقوموا مستقبلاً بشن هجمات ضد الأراضي الأمريكية، أي ان أجهزة جمع المعلومات والمتمثلة في الإستخبارات الأمريكية تركت لها الحرية في جمع المعلومات دون وجود أيه عوائق أو مراجعة دقيقة لعملها، فقد أنتقلت من أداء الوظائف التقليدية في جمع المعلومات إلي سلطات سياسية تحدد اتجاهات الحروب، الأمر الذي سمح لأطراف عديدة في التدخل للتأثير علي المعلومات الإستخباراتية، وتوجيه دفتها نحو تحقيق أهداف سياسية، محددة سلفاً، ويرى الباحث أنه يمكن تقييم مبدأ الجانب المظلم في حالة الحرب الأمريكية علي العراق كما يلي:

1-الحرب علي العراق قبل الإحتلال: وفرت المخابرات الأمريكية معلومات استخباراتية بشأن قدرة العراق علي انتاج أسلحة الدمار الشامل، ووجود علاقات مشبوهة بينه وبين التنظيمات الإرهابية، وتهديده للديمقراطية، والتي شكلت المبرر الرئيس للحرب، ومثل ذلك نجاحاً بالنسبة لها، وقامت عليها مبررات الحرب علي العراق، والتي اتضح زيفها فيما بعد، وانها أنها وسيلة فقط لتبرير العدوان، بعيداً عن توفير معلومات لحماية الأمن القومي الأمريكي.

2-الحرب علي العراق بعد الإحتلال: أظهرت الحرب علي العراق بعد الإحتلال أن كافة المعلومات التي وفرتها أجهزة الإستخبارات الأمريكية، كانت مزيفة ومفبركة، وبالتالي اتضح أن تلك الحرب كانت لتحقيق أهداف سياسية أخري، كما أن تلك الحرب لم تستطع تحقيق الديمقراطية للشعب العراقي، ويعود ذلك لأن الديمقراطية هي خلاصة تجارب سياسية للشعوب، ولا يمكن تطبيقها فوراً، كما أن هناك اختلاف بين المجتمع الأمريكي والمجتمع العراقي فهناك ما يصلح للمجتمع الأمريكي ولا يصلح للعراقي والعكس، وبعد ذلك فشلاً ذريعاً في تطبيق النظرية.

سادساً- أخلاقيات الحرب:

اضحت نظرية حرب الواحد في المائة هي نظرية سياسية غير أخلاقية وبالتالي فقدت شرعيتها الدولية، ويعود ذلك لأنها أهملت تطبيق مبادئ القانون الدولي واتفاقيات جنيف، حيث أن تطبيق النظرية ليس له أي علاقة بأخلاقيات الحرب نهائياً، ولم تتم بطريقة متطابقة مع مبادئ جنيف، فالتعامل مع الإرهاب لا يكون بالقيام بإرهاب مماثل، وأكثر تأثيراً من الإرهاب العادي، ويرى الباحث أنه يمكن تقييم مبدأ اخلاقيات الحرب في حالة الحرب الأمريكية علي العراق كما يلي:

1-الحرب علي العراق قبل الإحتلال: لم يكن هناك تناسب بين القوة المسلحة التي أستخدمتها الولايات المتحدة، والهدف المعلن حيث انه ترتب علي الحرب تدمير الدولة العراقية بكافة مرافقها

ومؤسساتها، وبالتالي اندلعت فيها الفوضى التي مازالت سائدة حتي الآن، كما انه ترتب عليها سقوط ضحايا مدنيين لم يكن لهم أي علاقة بالنظام السياسي الموجود في ذلك الوقت.

2- الحرب علي العراق بعد الإحتلال: أظهرت فضائح التعذيب التي ظهرت في سجن أبو غريب، ومحاكمة الرئيس السابق صدام حسين وطريقة اعدامه، الجانب الحقيقي لما تدعيه الولايات المتحدة من حماية حقوق الإنسان، وأنها المدافع الأول والأساسي عنها، حيث اثرت هذه الفضيحة علي السمعة السياسية للولايات المتحدة، وأظهرت أن كل ما كانت به تتشدد به الإدارات الأمريكية المختلفة لم يكن صحيحاً، حيث أنها كانت تستخدم كغطاء لتحقيق أهداف سياسية تخدم مصالحها فقط لا غير، مما خلق حالة من الكره الشديد في المنطقة لها، الأمر الذي أدى إلي وجود مبررات لإنتشار الإرهاب وتهديد المصالح الأمريكية تهديداً مباشراً.

سابعاً- مستقبل الحروب الأمريكية في نظرية الواحد في المائة:

حددت نظرية الواحد في المائة شكل الحروب الأمريكية الجديدة في منطقة الشرق الأوسط، حيث أن الحرب ستكون حرباً هجومية بينها وبين أي دولة عربية في المنطقة، حيث ستوجه الولايات المتحدة الأمريكية لائحة اتهام تتكون من ثلاث قضايا أساسية لأي دولة عربية يكون إحداها أو كلها سبباً لإندلاع الحرب، والتي تتبلور في: دعم الإرهاب الدولي، واستخدام أسلحة الدمار الشامل (استخدام فعلي أو تصنيع)، وأخيراً انتهاك حقوق الانسان داخل الدولة وارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وستأخذ الحروب الأمريكية المستقبلية أحد الأشكال التالية:

1- حروب الإذعان الشامل المباشرة :

وتعد حروباً تحقق الولايات المتحدة النصر فيها بصورة مباشرة واضحة، وتأخذ شكلين هما:
أ- حروب الإذعان الدبلوماسية: استخدام كافة أدوات الضغوط والقوة الناعمة والصلبة الأمر الذي يدفع الدولة لتلبية المطالب الأمريكية دون استخدام القوة المسلحة.

ب- حروب الإذعان العسكرية: استخدام القوة المسلحة المباشرة وانلاع قتال مباشر، وهو الذي ستحسمه القوة الأمريكية باية تكلفة بغض النظر عن المدي الزمني الذي ستستغرقه، وعن حجم الخسائر والدمار الذي سوف تحدثه

2- حروب الإذعان غير المباشرة:

عن طريق إستخدام أجهزة الإستخبارات الأمريكية لبعض المواطنين في الدول، للعمل ضد دولهم تحت مسميات مختلفة (ناشطين حقوق الإنسان)، والبدء في مهاجمة مؤسسات الدولة تمهيداً لتحقيق الفوضى داخل الدولة، والتي يترتب عليها دخول الولايات المتحدة الأمريكية إلي الخط المباشر من أجل تحقيق أهداف السياسية والمصالح الأمريكية في المنطقة، بما يؤدي في النهاية إلي تفكك هذه الدولة.

الخلاصة والنتائج والتوصيات

أولاً-الخلاصة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي يتمثل في تحليل وتقييم الحرب الأمريكية علي العراق في عام 2003 في ضوء نظرية الواحد في المائة من منظور نقدي، وتم تقسيم هذا الهدف الرئيسي إلي ثلاثة أهداف فرعية متكاملة ومترابطة هي على التوالي:

4- تبيان ماهية نظرية حرب الواحد في المائة وركائزها.

5- تحليل تطبيق النظرية علي الحرب الأمريكية في العراق.

6- تقييم الحرب الأمريكية علي العراق وفقاً لهذه النظرية، واستشراف الحروب الأمريكية الجديدة في منطقة الشرق الأوسط.

وانطلاقاً من الأهداف السابقة قام الباحث بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث متكاملة على النحو التالي:

المبحث الأول؛ بعنوان التأطير الفلسفي لنظرية حرب الواحد في المائة؛ والذي يبين الأساس الفكري الذي ترتكز عليه النظرية، ومبادئها.

أما المبحث الثاني؛ فبعنوان الحرب الأمريكية علي العراق في ضوء نظرية حرب الواحد في المائة؛ والذي يتناول تطبيق المبادئ الأساسية لتلك النظرية علي الحرب في العراق.

والمبحث الثالث؛ بعنوان التقييم النقدي لتطبيق النظرية في الحرب الأمريكية علي العراق، والذي يتناول تقييماً شاملاً لتطبيق نظرية حرب الواحد في المائة علي الحرب الأمريكية في العراق من منظور الأسس والمبادئ الفكرية الأمريكية، ومستقبل الحروب الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط في ضوء هذه النظرية.

ثانياً -النتائج:

في ضوء ما تقدم توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1- تعود الجذور الفكرية لنظرية الواحد في المليون التي إبتدعها "ديك تشيني" نائب الرئيس إلي:

أ-سقوط نظرية الإستثناء الأمريكية: والتي أبتدعها المفكر السياسي "أليكس دي توكفيل" والتي تقضي بتميز الديمقراطية الليبرالية الأمريكية بحصانة الأراضي الأمريكية من الناحية الأمنية ضد أي اعتداءات، وذلك بسبب الإعتداءات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من سبتمبر عام 2001.

ب-الفكر السياسي للمحافظين الجدد: والذي يؤكد علي ضرورة سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية علي النظام العالمي من خلال الأداة العسكرية عن طريق الحروب الهجومية التي تحقق السلام الحقيقي من المنظور الأمريكي.

2- تعد نظرية حرب الواحد في المائة احدي النظريات السياسية الفلسفية التي تقوم على إيجاد مبرر لإندلاع الحروب الأمريكية، التي تحقق المصالح الأمريكية في العالم دون وضع أية قيود أو عوائق تحد من هذه الحروب، ويقوم الأساس الجوهرى لهذه النظرية على أن الحرب يجب أن تندلع في حالة وجود احتمال بنسبة واحد في المائة أن الأراضي الأمريكي سوف تتعرض لإعتداء إرهابي باستخدام أسلحة الدمار الشامل سواء كان الاحتمال صحيحاً أو غير صحيح.

3- تتمثل المبادئ الفكرية لنظرية الواحد في المائة على النحو التالي:

أ- الأيديولوجية الجديدة: أصبحت الأيديولوجية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية هي أيديولوجية مكافحة الإرهاب، بعد أن أضحى الإرهاب التهديد الجديد، والعدو الجديد الذي حل محل الشيوعية.

ب- الحرب الجديدة: تتمثل الحروب الأمريكية في القرن الحادي والعشرين في حرب ضد الأفراد والمنظمات والدول الإرهابية، والمتمثلة في الحرب ضد الإرهاب، وهي حرب طويلة الأمد سيكون فيها الانتصار حتمي، وتكون الإستراتيجية العسكرية فيها هي استراتيجية هجومية مباغتة ودون سابق إنذار.

ج- العدو المبعثر: هذه الحرب لن تشمل منطقة محددة في العالم بل ستمثل كافة أنحاء العالم، حيث أن العدو سيتواجد داخل دول متعددة.

د- الجانب المظلم: تقوم الحرب على استخدام الآداة الإستخبارية من خلال أجهزة المخابرات الأمريكية المختلفة التي سوف تجمع المعلومات بأية طريقة، ودون وجود أية عوائق في طريق ذلك، للحصول على المعلومات التي سوف تستخدمها القوات المسلحة الأمريكية لتحديد العدو الإرهابي وتدميره تدميراً شاملاً.

هـ- أخلاقيات الحرب: يتم التعامل مع الإرهابيين بطريقة غير متطابقة مع مبادئ جنيف، وليس وفقاً لمبادئ القانون الدولي، لأن الإرهابيين يتعمدون مهاجمة المدنيين الأمر الذي يخرجهم من أية اتفاقيات قانونية تعطيهم الحماية.

3- أظهرت الحرب الأمريكية على العراق الفشل الكبير الذي واجه تطبيق تلك النظرية من كافة أبعادها على النحو التالي:

أ- اثبتت الحرب فشل تحقيق نسبة الواحد في المائة كمبرر لبدء الحرب، فلم يكن هناك أي نوع من أسلحة الدمار الشامل في العراق، أو تواجد أية علاقة مع التنظيمات الإرهابية للنظام الحاكم في العراق آنذاك .

ب- أظهر استخدام استراتيجية الصدمة والرعب في الحرب، إلي تحقيق انتصار عسكري سريع وإحتلال العراق، ولكن في مرحلة الإحتلال الأمريكي للعراق أظهرت الخسائر التي تكبدتها الولايات الأمريكية، أن الولايات المتحدة لم تكن لديها أي خطة للتعامل مع

الحرب علي العراق بعد احتلاله، فلم تستطع الولايات المتحدة تحقيق الديمقراطية في العراق، أو اعادة بناء الدولة العراقية، فلقد انسحبت في النهاية وتركت دولة عربية ممزقة طائفيًا، تتدخل دول الجوار فيه لتحقيق مصالحها الوطنية.

ج-تآكلت الصورة الذهنية للولايات المتحدة الأمريكية كدولة حامية ومدافعة عن حقوق الإنسان، فقد أضحت فضيحة التعذيب في سجن أبو غريب بالعراق، وصمة عار في التاريخ الإنساني والحقوق للولايات المتحدة الأمريكية، كما أنه كان الركيزة الأساسية لخلق موجة من العداة لها علي مستوي العالم، خصوصاً في العالم العربي والإسلامي.

د-حصر الحرب علي الإرهاب في نطاق الدول العربية والإسلامية خلق إنطباعاً أن الحرب علي الدين الإسلامي، وأكدت الحرب الأمريكية علي العراق ذلك، مما أدى إلي ترك إنطباعاً في الصورة الذهنية لدي شعوب هذه الدول علي أنها حرب علي هذا الدين.

ه-عدم التزام الولايات المتحدة لمبادئ جنيف للتعامل في العراق، أظهرت أن الحرب فقد مشروعيتها، وبالتالي لم تعد تلك الحرب حرباً عادلة، وأنها كانت خارج الشرعية الدولية، وخارج أسس القانون الدولي.

4-وفرت نظرية حرب الواحد في المائة الغطاء الفكري والسياسي للحروب المستقبلية الأمريكية ، وهذا ما حدث في الحرب علي العراق، والتي كانت نموذجاً للحرب الأمريكية المستقبلية في منطقة الشرق الأوسط، حيث أن هذه الحروب سوف تكون حروباً غير تقليدية وغير متماثلة، وبدعاوي زائفة ومفبركة، بغية تحقيق المصالح الأمريكية فقط.

ثالثاً -التوصيات:

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها يوصي الباحث بالآتي:

1- ضرورة قيام مؤسسة الرئاسة المصرية بضرورة انشاء دبابات تفكير خاصة بها تتكون من كبار المفكرين واساتذة النظرية السياسة، والتي يجب أن تتمثل أهم منتجاتها الفكرية في انشاء خريطة فكرية خاصة بالنخبة الأمريكية خصوصاً النخب السياسية الحاكمة من الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي، وتشمل تلك الخريطة الفكرية النظريات السياسية التي تمثل الأسس الفكرية للمنطلقات السياسية الأمريكية، والتي يرسم في ضوئها كيفية التعامل الخارجي في منطقة الشرق الأوسط، وذلك من أجل اعطاء خيارات واضحة لهرم السلطة التنفيذية في جمهورية مصر العربية للتعامل مع أية مستجدات تحدث في السياسة الأمريكية، وذلك بهدف تجنب نشوب اي حروب بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية، أو التقليل من حدوثها ونزع فتيلها.

2- خلق قنوات اتصال بين مراكز الأبحاث المصرية والمؤسسات الأمريكية المختلفة يشقيها الرسمي وغير الرسمي، والمعنية برسم السياسات الأمريكية، وضرورة التنسيق والتشاور معها من خلال الأبحاث التي تجريها هذه المؤسسات، وضرورة قيام السلطات السياسية المصرية بتقديم

كافة التسهيلات لإنشاء تلك القنوات من خلال: توفير المناخ السياسي المناسب لها، وتشجيعها علي الإشتراك في النشاط العلمي الأمريكي بكافة صورته، وإزالة كافة العوائق والعراقيل التي تحول دون ذلك.

3- ضرورة الإهتمام بالجانب الإعلامي في الحروب، حيث أن حروب الصور ستكون حروب المستقبل، حيث أن الإعلام سيكون هو الوسيلة الأولى للحرب، وسيبرر قيامها، بل سيلعب دوراً رئيسياً في تحديد الرابح والخاسر في هذه الحرب، فالإعلام بمختلف وسائله سيتولي تسويق تلك الحروب، حيث يحتم ذلك ضرورة تدعيم وترشيد الإستراتيجية الإعلامية للدولة المصرية؛ بما يزيد من التلاحم والتفاعل الشعبي مع الدولة المصرية وقيادتها، ومؤسساتها من قبل الشعب المصري في أي حرب قادمة.

مراجع الدراسة

المراجع العربية:

أولاً - الكتب:

- 1- إليوت وينبرغر، ما سمعته عن العراق، ترجمة: مني الختلان (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 2007).
- 2- ايان تليدج، العطش إلى النفط "ماذا تفعل أمريكا بالعالم لضمان أمنها النفطي، ترجمة: مازن الجندي (بيروت: الدار العربية للعلوم، ط1، 2006).
- 3- بوب ودورد، خطة الهجوم، تعريب: فاضل جكتر (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 2014).
- 4- بول بريمر، عام قضيته في العراق: النضال لبناء غد مرجو، ترجمة: عمر الأيوبي (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 2006).
- 5- جورج نتيت، في قلب العاصفة: السنوات التي قضيتها في السي آي إيه، ترجمة: عمر الأيوبي (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 2007).
- 6- جورج دبليو بوش، مذكرات جورج دبليو بوش: قرارات مصيرية، ترجمة: سناء حرب (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط3، 2013).
- 7- جون نكسون، استجواب الرئيس، ترجمة: إياد أحمد (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2017).
- 8- دوغلاس س ج. فايث، الحرب والقرار: من داخل البنتاغون تحت عنوان الحرب ضد الإرهاب، تعريب: سامي بعقليني (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2010).
- 9- ديفيد كين، حرب بلا نهاية: وظائف خفية للحرب علي الإرهاب، ترجمة: معين الإمام (الرياض: العبيكان للنشر، ط1، 2008).
- 10- ديك تشيني مع ليز تشيني، في زمني مذكرات شخصية وسياسية، ترجمة: فاضل جكتر (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 2012).
- 11- رون سسكند، نظرية الواحد في المئة، ترجمة: ميشيل دانو (بيروت: الدار العربية للعلوم-ناشرون، ط1، 2007).
- 12- فاضل الربيعي، ما بعد الإستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2007).

13- الكسيس دي توكفيل، الديمقراطية في أمريكا، ترجمة: أمين مرسي قنديل (القاهرة: عالم الكتب، ط4، 2004).

14- محمود عبده، صدام حسين: رحلة النهاية أم الخلود- من الإعتقال إلي الإعدام (دمشق: دار الكتاب العربي، ط1، 2012).

15- ناعوم تشومسكي، الدول الفاشلة: إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، ترجمة: سامي الكعكي (بيروت: دار الكتاب العربي، 2007).

16- هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية؟: نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة: عمر الأيوبي (بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 2003).

ثانياً-الدوريات العلمية:

1- ابراهيم أحمد أبو عرقوب، حرب المعلومات الأمريكية علي العراق في حرب عام 2003، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، 41(2):2014.

2- أحمد المنيسي، الولايات المتحدة وقضية الديمقراطية في الوطن العربي، قضايا حقوق الإنسان، 7: مارس 2004.

3- ريتشارد نيد ليبو، لماذا تتحارب الأمم؟ دوافع الأمم في الماضي والمستقبل، ترجمة: د. إيهاب عبد الرحيم علي، عالم المعرفة، 403: أغسطس 2013.

4- كوندوليزا رايس، إعادة التفكير في المصلحة القومية: واقعية أمريكية من أجل عالم جديد، دراسات عالمية، 29: 2008.

5- محمد السعيد إدريس، "الاتفاقية الأمنية العراقية بين طهران وواشنطن،مجلة السياسة الدولية، 44(175): يناير 2009.

6- هشام داوود، القبائل العراقية في أرض الجهاد، عمران للعلوم الإجتماعية والإنسانية، 15: شتاء 2006.

ثالثاً- المراجع الإلكترونية العربية:

1-الدوريات:

أ- د.سامر مؤيد عبد اللطيف، اتفاقية سحب القوات الأمريكية من العراق: رؤية في الأبعاد الإستراتيجية والمحاذير المستقبلية، مجلة جامعة كربلاء العلمية، 8(4):2010، 2019/5/1، متاح علي:

<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=18857>

ب- د.محمد حسون، دور تيار المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية: سوريا نموذجاً، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، 34(1):2018، ص ص 332-333، 2019/9/1، متاح علي:

<http://damascusuniversity.edu.sy/mag/law/FCKBIH/file/1-2018/313-345.pdf>

ج-عقيل محمد عبد، الإستراتيجية الأمريكية في العراق وأثرها علي العلاقات العراقية الكويتية خلال الفترة من 2003-2011، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، 42(5): 2017، 2019/3/1، متاح علي:

<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=145206>

2- دراسات وأبحاث:

أ-أحمد أحمدي إبراهيم أحمدي، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط: دراسة حالة غزو العراق - ثورات الربيع العربي، 13/8/2016، الدراسات البحثية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والإقتصادية والسياسية، 2019/4/1، متاح علي:

<https://democraticac.de/?p=35606>

ب-عبدالله جمال حسني يوسف، أثر الإحتلال الأمريكي علي العنف السياسي الطائفي في العراق: 2003-2017، 15 يوليو 2019، الدراسات البحثية، المركز الديمقراطي العربي، 2019/5/1، متاح علي:

<https://democraticac.de/?p=61716>

3- أخريات:

أ - دستور جمهورية العراق، الطبعة السابعة 2013، الدائرة الإعلامية لمجلس النواب العراقي، بغداد، 2019/6/11، متاح علي:

<https://www.perleman.org/uploads/pdf/dostoriraq.pdf>

ب- قرار مجلس الأمن الدولي رقم (1441) الصادر في 8 نوفمبر 2002، قرارات مجلس الأمن الدولي، 2019/5/2، متاح علي:

[https://undocs.org/ar/S/RES/1441\(2002\)](https://undocs.org/ar/S/RES/1441(2002))

ج-قرار مجلس الأمن الدولي رقم (1483) الصادر في 22 مايو 2003، قرارات مجلس الأمن الدولي، 2019/5/9، متاح علي:

[https://undocs.org/ar/S/RES/1483\(2003\)](https://undocs.org/ar/S/RES/1483(2003))

First- Book:

- 1- Robert K. Yin, **Case study Research: Design and Methods** (London: Sage Publication, Inc., 5th, 2014).

Second- Journal:

- 1- Akira Iriye, The One Percent Doctrine: Deep Inside America's Pursuit of Its Enemies Since 9/11, **Political Science Quarterly**, 122(3):Fall 2007.
- 2- Eric Pettz , Marc L. Robbins and Kenneth J. Girardini . Iraq and Beyond: Sustaining Army Force, **Rand Review**, 30(1): Spring 2006.
- 3- Joel K. Goldstein, The Contemporary Presidency: Cheney, Vice Presidential Power, and the War on Terror, **Presidential Studies Quarterly**, 40 (1): March 2010.
- 4- Malang Bojang, The Hidden Agenda Behind the Invasion of Iraq: The Unjust War Over Iraq in 2003, **Central European Journal of Politics**, 2(2): 2016.
- 5- Michael J. Boyle, The War on Terror in American Grand Strategy, **International Affairs**, 84(2): March 2008.
- 6- Ruth Wedgwood , Al Qaeda, Military Commissions, and American Self-Defense , **Political Science Quarterly** , 117(3) : Fall 2002.
- 7-Joel K. Goldstein, The Contemporary Presidency: Cheney, Vice Presidential Power, and theWar on Terror, **Presidential Studies Quarterly**, 40 (1): March 2010.

Third- Electronic Resources:

1-Journal:

- Erik W. Goepner, Measuring the Effectiveness of America's War on Terror, **Parameters**, 46(1) Spring 2016, 2/6/2019, available at: <https://publications.armywarcollege.edu/pubs/3323.pdf>
- Syed Serajul Islam, Abu Ghraib: Prisoner Abuse in the Light of Islamic and International Laws, **Intellectual Discourse**, 15(1): 2007, p.p.15-16,1/4/2019, Available at: https://www.researchgate.net/publication/277999426_Abu_Ghraib_Prisoner_Abuse_in_the_Light_of_Islamic_and_International_Laws/fulltext/55839b8608ae8bf4ba6f9942/277999426_Abu_Ghraib_Prisoner_Abuse_in_the_Light_of_Islamic_and_International_Laws.pdf?origin=publication_detail

2-Other:

- Donald Kagan, Gary Schmitt and Thomas Donnelly, Rebuilding America's Defenses: Strategy , Forces and Resources for a New

Century, **A Report of The Project for the new American Century**, September 2000, 1/5/2019, available at:
<https://web.archive.org/web/20130501130739/http://www.newamericancentury.org/RebuildingAmericasDefenses.pdf>

- Ivo H. Daalder and James M. Lindsay, **The Bush Revolution: The Remaking of America's Foreign Policy**, The Brookings Institution, may 2003,P.p.24-26, 2/6/2019, , available at:
file:///C:/Users/ProBook/Downloads/Lindsay_BushRevolution.pdf

- Jonathan Masters, **The U.S. Vice President and Foreign Policy**, Council on Foreign Relation Organization, 22 September 2016, 1/6/2019, available at:
<https://www.cfr.org/backgrounder/us-vice-president-and-foreign-policy>

- Raymond W. Copson, “Iraq War: Background and Issues Overview”, **Report for Congress**, 24: March 2003, available at:
https://www.everycrsreport.com/files/20030324_RL31715_9dfcd161c5c837c0c9566dc1778ee3c883b485fa.pdf

- R. Chuck Mason, **U.S.-Iraq Withdrawal/Status of Forces Agreement: Issues for Congressional Oversight**, 13 July, 2009, **Congressional Research Service**, 1/4/2019, available at:
<https://fas.org/sgp/crs/natsec/R40011.pdf>

- **Richard B. Cheney 46th Vice President: 2001-2009**, Corel Office Document, 1/6/2019, available at:
https://www.senate.gov/artandhistory/history/resources/pdf/Cheney_Richard.pdf

- **The 11/9 Commission Report**,1/9/2019, available at:
<https://www.9-11commission.gov/report/911Report.pdf>

- Trevor Thrall and Erik Goepner, **Step Back: lessons for U.S. Foreign Policy from the Failed War on Terror**, Policy Analysis No. 814, Cato Institution, June 26, 2017,2/5/2019, available at:
<https://www.cato.org/publications/policy-analysis/step-back-lessons-us-foreign-policy-failed-war-terror>